التصغير في ألقاب الأُسَر

كتبه

إبراهيم بن عبد الله المديهش عفا الله عنه

النشرة الثانية ـ مزيدة ومصححه ـ

(٢٥/ ٧/ ١٤٣٨هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آل وأصحابه ومن اهتدى بهداه، واتبع سبيله إلى يوم الدين،

أما بعد

فهذه ورقات يسيرة في مسألة لطيفة: « التصغير في ألقَابِ الأُسَر »

باعثُها:

ما طُرِح في مجالس متعددة [1] من مجالس اثنينية معالي الشيخ: محمد بن ناصر العبودي ــ حفظه الله وبارك في علمه، ومتَّعَهُ بالعافية ـ ، حيث تحدث عن تصغير ألقاب أسر بلدة: « ضارج القصيم= الشقة»...

وفي بعض المجالس سأل د. عبدالله بن صالح الوشمي [2] معالي الشيخ قائلاً: لماذا يكثر تصغير الأسماء والحاجيَّات عندنا في « نجد» ؟!

---

(١) منها بتاريخ: (٢٦/ ٦/ ١٤٣٤هـ)، وتاريخ (١٥/ ٧/ ١٤٣٦هـ)، وتاريخ: (٢١/ ٣/ ١٤٣٨هـ)، وتواريخ أخر.

(٢) أمين مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، وهو أستاذ جامعي، وأديب معروف ـ وفقه الله ـ .

مثل: شغِيله، قِهيوَه، حليبه، عِشي، دريهمات، مصيخِين...

قال الشيخ ـ رعـاه الله ـ : للتصـغير أغـراض : التملـيح أو التحقـير، وغالباً ما يراد منه عندنا التمليح...

وذكر قول الحريري :

وَإِن تُرِدْ تصغيرَ الاسمِ المُحتَقَرْ   إِمَّا لتِهْوانٍ[١] وَإِمَّا لصِـغَرْ
فضُـمَّ مبـدَاهُ لهذي الحَـادِثَـهْ   وزِدهُ ياءً تبْتديها[٢] ثَـالِثَـهْ
تقولُ فِي فَـلْسٍ فُـلَيْـسٌ يَـا فتَى   وَهَكَذَا كلُّ ثُـلاثيٍّ أَتَـى[٣]

ثم قال الشيخ: العجيب ما يقصد الناس بقولهم للشايب : شويِّب !!

وتعجب الشيخ من ذلك !! أهو تمليح أو تصغير أو تحقير.

فقال الأستاذ الشاعر: أبو قُصي إبراهيم التركي ـ على سبيل الطرفة ـ : عندنا صغِير، وصغيِّر، وصغنطوط !!

---

(١) كـذا في متن الملحـة، وفي « شرح الملحـة» للحريـري النـاظم ـ تحقيـق: فـائز فـارس ـ (ص١٦٦)، و« اللمحة في شرح الملحة» لابن الصائغ (٢/ ٦٥٣): لإهْوانٍ.

(٢) في « اللمحة في شرح الملحة» لابن الصائغ: تبتدي.

(٣) « ملحة الإعراب» (ص٣٠)، « اللمحة في شرح الملحة» لابـن الصـائغ (ت ٧٢٠هــ) ـ ط. الجامعة الإسلامية ـ (٢/ ٦٥٣).

قال معالي الشيخ : ديرة « الشقة» معروف أُسَرُها بالتصغير: المديهش، والشويهي، والقصَيِّر، والسديس... انتهى

وقد أبديت رأيي للشيخ مراراً بأن تصغير ألقاب الأسر ليس خاصاً ـ أو ميزة ـ بأسر ضارج =الشقة، بل هي صفة غالبة في « نجد»ـ كما سيأتي ـ. ولأني لم أجد من تحدث عن هذه المسألة[1]، عزمت على الكتابة فيها لنفسي أولاً، ولمن يمتعه الحديث حول مواضيع الملح التي يتخفف ويستروح المرءُ بها وفيها من ثِقَل العلم والعمل.

---

(١) لم أقف على من تكلم في هذا الموضوع إلا الأستاذ د. أبو أوس الشمسان ـ وفقه الله ـ في كتابه الجميل: « أسماء الناس» ـ سيأتي النقل منه ـ.

وللأستاذ: محمد الرشيد ـ وفقه الله ـ كتاب مطبوع في مجلد بعنوان « ألقاب الأُسَر» فيه فوائد عزيزة منوعة، ولم أجد فيه هذه المسألة.

وللأستاذ: إبراهيم الخالدي ـ وفقه الله ـ كتاب « الجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر» غلاف طبع في الكويت ١٤٢٣هـ، وهو كتاب جميل، استبعد فيه الألقاب المصغَّرة، والألقاب التي تحمل رائحة المعايير كما ذكر في المقدمة (ص ١٦)، ومن المعلوم أن العزاوي مبنية على التفخيم لا التصغير.

تمهيد في بيان أغراض التصغير عند أئمة اللغة:

ذكر اللغويون أن للتصغير أغراضاً : التحقير، والتقليل، والتقريب، واللطافة، والرحمة، والإشفاق، والمحبة والعطف...

وذكروا أن الكوفيين أضافوا معنى آخر، وهو : **التعظيم**.... واستدلوا بأدلة، منها:

قول عمر عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كُنيِّف مُلئ عِلماً .(١)

وقول الأنصاري في البَيْعة: (...أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ...).(٢)

وغير ذلك من الأمثلة التي أوردوها...

من ذلك ما ورد في « أمالي» ابن الشجري : (وقد جاء التحقير فى كلامهم للتعظيم كقوله:

وكلّ أناس سوف تدخل بينهم ❊ دويهية تصفرّ منها الأنامل

أراد بالدُّويهية الموت، ولا داهية أعظم منها،

---

(١) كما في « الموطأ» لمالك ـ رواية محمد بن الحسن ـ رقم (٦٠٧) ، و « مصنف عبدالرزاق» (١٠/ ١٣) رقم (١٨١٨٧).

(٢) كما في « صحيح البخاري» رقم (٦٨٣٠).

وكقول أوس بن حجر:

فويق جبيل شامخ الرأس لم تكن * لتبلغه حتى تكلَّ وتعملا

أي: لم تكن لتبلغ رأسه.

فتحقير اللُّتيّا هاهنا إنما هو تعظيم، ويبعد أن يكون أراد باللُّتيَّا الفعلة الهيِّنَة لقوله: «وكفيت جانيها اللّتيّا»، والفعلة الهيِّنة لا يكاد فاعلها يُسمَّى جانياً). [(١)]

قال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ): (... دُوهِيَةٌ تصفَرُّ منها الأناملُ.

فاصفرارُ الأنامل يكون من أكبر الدواهي؛ لأنه يحدث عند الموت، وهذا يدل على أنَّ التحقيرَ قد يُعنى به تعظيم الأمر). [(٢)]

ذكر أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) أنه يقال: باب التصغير، و باب التحقير. [(٣)]

---

(١) «أمالي ابن الشجري» (١/ ٣٦).

(٢) «كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب» للفارسي (٢/ ٣٩١).

(٣) «ارتشاب الضرَب» (١/ ٣٥١).

قال ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) : (اعلم أنَّ التصغير والتحقير واحدٌ، وهو خلافُ التكبير والتعظيم.

وتصغيرُ الاسم دليلٌ على صِغَر مسَّاه، فهو حِلْيَةٌ وصفةٌ للاسم؛ لأنك تريد بقولك: « رُجَيْلٌ» رجلاً صغيرَاً، وإنّما اختصرتَ بحذف الصفة، وجعلتَ تغييرَ الاسم والزيادةَ عليه عَلَمَاً على ذلك المعنى...) . [(١)]

وذكر **أبو حيَّان** أن التصغير يأتي لتحقير شأن الشيء، نحو: زُييد ورُجيل، تضع من شأنه.

ولتقليل ذاته، نحو : كُليب. أو كمِّيتِه، نحو : دريهمات.

أو لتقريب زمانه، نحو : قُبيل وبُعيد. أو مسافته، نحو : فويق وتُحيت. أو منزلته: كأُخيَّ وصُدَيِّقِيَّ.

وزاد الكوفيون لتعظيم الشيء، نحو : دُويْهِيَة، للمنِيَّة، وزعموا أنَّ من ذلك أُخَيَّ، وصُدَيِّقِيَّ. [(٢)]

---

(١) « شرح المفصل» (٣/ ٣٩٤).

(٢) « ارتشاف الضرَب» (١/ ٣٨٩)، وانظر: «شرح الشافية» للرضى (١/ ٢٨٣)، « شرح المفصل» (٣/ ٣٩٦).

ذكر ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) : أن التصغير من خـواصِّ الأسـماء....

ثم أورد أغراضه فقال:

والنّحاة يسمُّونه «باب التصـغير»، وبـاب «التحقـير»؛ تسـمية للشـئ ببعضه، فإنَّه يقع في الكلام على أضرب:

الضرب الأول: التصغير، ويختصُّ بالجثث؛ لأنـه ضـد الكبـير، نحـو: جمل وجميل، وجبل وجبيل.

الضرب الثانى: التحقير، ويختصُّ بما يظنُّ عظيماً ؛ لأنه ضـد التعظـيم، نحو: ملك ومليك، ورجل ورجيل إذا أريد الشجاعة.

الضـرب الثالث: التقريـب، ويختـصُّ بـما يظـنُّ بعيـداً، نحـو: فويـق السطح، ودوين السقف، وقبيل الشهر.

الضـرب الرابع: التقليل، ويختصُّ بالمقادير، نحو: مويل، ودريهـات، وحنيطة، وأجيمال.

الضرب الخامس: **التعظيم وفيه خلاف** ، كقـول النّبـيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن مسعود: «كنيف ملئ علماً » ، وكقوله ـ عليـه السـلام ـ لعائشـة: « يـا حميراء». وكقولهم: « هو دويهية» إذا وصفوه بالدّهاء العظيم، قال الشاعر:

وكلّ أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفرّ منها الأنامل .

ومنه قولهم: يا أخيَّ، ويا بُنيَّ، ويا صُدَيِّقيَّ إذا أرادوا به المبالغة.

وقد يصغَّر الشئ لدنوه من الشئ وليس مثله، كقولك: هو أصيغر منك ودُوين هذا، وفُويق ذاك، يريد تقليل الذى بينهما، وتقول: هو أسيِّد أي قد قارب السَّواد، فأما قولهم: هو مُثيل ذاك، وأميثال ذاك، فإنَّما يريدون أن يخبروا أن المشبَّه به حقيرٌ). ا.هـ[(١)]

وقال ابن منظور: (والتصغير يجيء بمعان شتى:

منها: **ما يجيء على التعظيم لها**، وهو معنى قوله: فأصابتها سُنَيَّةٌ حمراء، وكذلك قول الأنصاري: أنا جُذيلها المحكك وعذيقها المرجب، ومنه الحديث: أتتكم الدهيماء، يعني الفتنة المظلمة فصغرها تهويلا لها.

ومنها: أن يصغر الشيء في ذاته كقولهم: دويرة وجحيرة.

ومنها: ما يجيء للتحقير في غير المخاطب، وليس له نقص في ذاته، كقولهم: هلك القوم إلا أهل بييت، وذهبت الدراهم إلا دريهما.

ومنها: ما يجيء للذم كقولهم: يا فويسق.

ومنها: ما يجيء للعطف والشفقة نحو: يا بني ويا أخي؛ ومنه قول عمر: أخاف على هذا السبب. وهو صُدَيّقِيٌّ، أي: أخص أصدقائي.

ومنها: ما يجيء بمعنى التقريب كقولهم: دوين الحائط وقبيل الصبح.

---

(١) «البديع» لابن الأثير (٢/ ١٥٦ـ١٥٨).

ومنها: ما يجيء للمدح، من ذلك قول عمر لعبد الله: كنيف ملئ علماً).[(١)]

قال خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) : (أما فوائده فسِتٌّ:

١. تقليلُ ذات الشيء، نحو: كُليب.
٢. وتحقير شأنه، نحو: رُجَيل.
٣. وتقليل كمِّيتِه، نحو: دُريهمات.
٤. وتقريب زمانه، نحو: قُبَيل العصر، وبُعَيد المغرب.
٥. وتقريب مسافته، نحو: فُوَيْق المرحلة، وتُحَيْت البريد.
٦. وتقريب منزلته، نحو: صُدَيِّقِي.

وزاد الكوفيون معنى آخر، وهو:

٧. التعظيم، نحو: دُوَيْهِيَة.

وخرَّجها البصريون على التقليل؛ لأن الداهية إذا عَظُمَت؛ قلَّتْ مُدَّتُها.

وزاد بعضهم معنى آخر، وهو:

---

(١) « لسان العرب» (٤/ ٤٥٨ـ٤٥٩).

٨. التحبُّبْ، نحو: بُنَيَّة). انتهى.[١]

وقد نفى البصريون وروده للتعظيم لأنه ينافي التصغير، وتأولوا ما ورد في ذلك...

وناقش ذلك المبرِّد[٢] ـ فيما ذكره الخفاجي ـ وأنكر وروده للتعظيم ...[٣]

---

(١) « التصريح بمضمون التوضيح» (٥/ ١٤٣).

(٢) لم أجده في « كامل المبرد» و « المقتضب» بعد مراجعة يسيرة عجلى..

(٣) ينظر: « الأضداد» لابن الأنباري (ص٢٩١)، و« الزاهر» له أيضاً (٢/ ٣٠١)، « شرح كتاب سيبويه» للسيرافي (٤/ ١٦٤)، « الوساطة بين المتنبي وخصومه» للجرجاني (ص٤٥٩)، « سر الفصاحة» للخفاجي (ص٩١)، « الفائق» للزمخشري (١/ ٤٤٩)، « أمالي ابن الشجري» (٢/ ٣٨٣)، « شرح الشافية» للرضي (٤/ ٨٧)، « شمس العلوم» للحميري (٢/ ١٠٢٧) و (٩/ ٥٩٠٦)، « ارتشاف الضرب» لأبي حيان (١/ ٣٥١ـ ٤٠٠) ، « شرح المفصل» لابن يعيش (٣/ ٣٩٤)، و« همع الهوامع» (٦/ ١٣٠)، « خزانة الأدب» للبغدادي (٦/ ١٥٩).

وللدكتور: عليان بن محمد الحازمي ـ الأستاذ في كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ـ بحث عن التصغير في اللغة، نشره في « مجلة جامعة أم القرى» ١٩ ـ ٢٤ .

=

فائدة: ذكر أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن العرب نطقت بأسماء مُصغَّرة، ولم تنطق بها مكبَّرة مثل: كُميت، وجُميل، والثُّرَيَّا، والقُطيعاء، وسُكَيْت.... (١)

=

ووقفت على بحث عميق بعنوان: « التصغير في أسماء الأعلام العربية دراسة تأصيلية في علم اللغات السامية المقارن» لعمر صابر عبدالجليل، يقع في (١١٣) صفحة، نشر عام ١٩٩٨م، أفادني به د. عبدالله الوشمي ـ جزاه الله خيراً ـ .

(١) والهويني، ومسيطر، وجُنَين، والسويداء، وقد جمعها السيوطي في « المزهر» (٢/ ٢٥٣ـ ٢٧٥) نقلاً من « الجمهرة» لابن دريد (٣/ ١٢٧١) وغيره.

وقد ذكر ابن دريد أن (هذه الأسماء نحو: مهيمن، ومجيمر، ومبيطر، أسماء لفظها لفظ التصغير وهي مكبرة؛ لأنه لا تكبير لها من لفظها). ونقل عن ابن دريد: الجوهريُّ في « الصحاح» ، والزجاجيُّ في « تفسير رسالة أدب الكاتب» (ص٨٧)، وذكر أنها أربعون اسماً، وأشار محققه ـ د. عبدالفتاح سليم ـ إلى أنها تصل إلى ستين اسماً، كما في « المخصص» لابن سيدة .

قلت: ذكرها في « المخصص» (٤/ ٢٦٥) معنوناً لها : (هَذَا بابُ مَا يَجْري فِي الأعْلام مُصَغَّراً وتُرِك تكبيرهُ لِأَنَّهُ عِندهم مُستصغرٌ، فاستُغني بتصغيره عَن تَكْبيره).

=

وبأسماء فاعلين على صورة المصغَّر نحو : مُبيطـر، ومسـيطر، ومُبيقـر، ومهيمن...

وقال أيضاً: (وكثر مجـيء المصـغَّر دون المكـبَّر في الأعـلام ك: قُريظـة، وجُهينة، و وطُهية، وهُذيل، وسُليم. [١]

هـذا ، وإن للألقـاب شـأناً كبـيراً عنـد أهـل العلـم، حتـى أفـردت بمصنفات عديدة، منها:

« الألقاب» لابـن الفـرضي (ت٤٠٣هــ) ، و « كشـف النقـاب عـن الأسـماء والألقـاب» لابـن الجـوزي (ت ٥٩٧هــ)، و « مجمـع الآداب في معجم الألقاب» لابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ)، « نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، وغيرها كثير ضمن مسمى الألقاب أو الأنساب أو مشتبه النسبة، ك « الإكمال» لابـن مـاكولا، و « تكملتـه» لابـن نقطـه، و « الفيصل في مشتبه النسبة» لأبي بكر الحازمي (ت ٥٨٤هـ)، و « تحفة ذوي

=

قال ابن قتيبة في « أدب الكتاب» (ص ٥٩٥): (قال أبو عبيـدة: ولم يـأت «مفيعـل» في غير التصغير، إلا في حرفين: مسيطر ، و مبيطر، وزاد غيره: مهيمن).

(١) « ارتشاف الضرب» (١/ ٣٨٩ـ ٣٩٠).

الألباب» لابن خطيب الدهشة (ت في القرن ٨هـ)، و«تبصير المشتبه» لابن حجر، وغيرها، ولأحد المعاصرين «ألقاب المحدِّثين»، وغيرها كثير.

وفي مقيَّدات ابن خلكان في «وفيات الأعيان» بيان لعدد من الألقاب.[١]

ومع كثرة الألقاب، وتعدد الكتب المؤلفة فيها إلا أنها ـ أو غالبها ـ ألقاب أشخاص لم تنزل على أعقابهم، بخلاف زماننا فإن غالب الألقاب أصبحت أسراً كبيرة، ينتسب إليها مئات من الأشخاص وبعضها بالآلاف...

والألقاب في سابق الدهور على ألوان شتى[٢]، منها:

١. لقَبٌ منسوب إلى قبيلة، مثل: الوائلي = العنَزِي، القحطاني، التميمي، الدوسري، المطيري، الحربي، الشمري، الزهراني، الغامدي،

---

(١) جمعها العلامة: عبدالسلام هارون في كتابه «معجم مقيدات ابن خلكان».
وفي «المزهر» للسيوطي (٢/ ٤٢٦ـ ٤٤٧) بيان عدد من ألقاب أهل اللغة.

(٢) أفدته من: «ألقاب الأسر» لمحمد بن عبدالله الرشيد (ص ٢٦)، مع اختصار وزيادة، وانظر: «أحكام الأسماء والكنى والألقاب» د. عمر بن طالب (ص ٣٧ـ ٣٩).

العجمي، الحربي، وهكذا.

٢. **منسوب إلى بلد**: كالمكي، والمدني، والقاهري، والدمشقي، والبغدادي، والموصلي، والكوفي، والصنعاني، والحبشي، والأصبهاني، والجرجاني، والسجستاني، والسمرقندي، والبخاري، وهكذا.

٣. **منسوب إلى صنعة**: كالحداد، والنجار، والنحاس، والصباغ، والدباغ، والسقاف، والوراق، والحطاب، والدقاق، والخراز، والهراس، والعطار، وهذه النسبة تغلب في بلاد الشام. ومنها: النسبة إلى المهنة: كالفوال، والخباز، والطباخ....

٤. **منسوب إلى وظيفة**: كالكاتب، والوزير، والقاضي، والحاجب، و« الشاويش، والخزندار، والعلم دار... وغالب ذلك كان في العهد العثماني.

٥. **منسوب إلى عاهات خَلقية**: كالأعمش، والضرير، والأكوع، والأعرج، والأخرس، والأعشى، والأصقه...

٦. **منسوب إلى لون**: كالأشقر، والأسمر، والأحمر، والأصفر، والأسود...

٧. منســوب إلى أسـماء الحيوانـات: كـالجربوع، والنملـة، والبـاز، والعصفور، والشاهين، والذيب، والنمـر، والكلـب = الكليـب، والسـبع، والجراد، والأسد، والصقير، والفهد، والفهيد، والنمير...

٨. منسوب إلى طرق صوفية ــ نسأل الله السلامة والعافية والثبـات على منهج السنة والجماعة في اقتفاء أثر السـلف الصـالح ـــ ، مثـال النسـبة الطرقية البدعية الخلفية : كالشاذلي، والقـادري، والنقشـبندي، والرفـاعي، والتيجاني، والجشتي، والسهروردي، والخلوتي...

٩. منسوب إلى المـذهب العقـدي الخلَفـي: كالزيـدي، والأشـعري، والماتريـدي، والأبـاظي، والـدرزي، والنصـيري، والمعتـزلي، والجعفـري الرافضـي، والإسماعيلي البـاطني، ـ نسـأل الله التوحيـد الخـالص والسـنة النبوية بفهم سلف الأمة، ونسأله السلامة من الزيغ والضلالة ـ.

١٠. منسوب إلى المذهب الفقهـي: كـالحنفي، والمـالكي، والشـافعي، والحنبلي، والظاهري، والأثري.

١١. منسوب إلى المدرسة العلمية: كالأزهري، والندْوي ـ ندوة العلماء في الهند ـ والمظاهري ـ وهذا يغلب في الأعاجم ـ

١٢. النسبة إلى الأجداد، وهذه غلبت في القبائل العربية، الحاضرة منهم خاصة، أما البادية فالنسبة للفخذ أو القبيلة... وفي الحاضرة تكون نسبة الأسرة إلى اسم الجد ـ خاصة إن كان غريباً أو مميزاً ـ أو لقبه...

وغالب الأسر النجدية ـ في وقتنا هذا ـ تنتسب إلى الجد: من (٩) إلى (١٧) وأكثرها: (١١ ـ ١٢ـ ١٣) تقريباً ...

فإن حفظ الله الأسرة من لقب جديد ــ لغرابته، أو عيارة[١] أطلقها المجتمع على أحدهم ـ فإن الاسم سيستمر في أعقابهم، وإلا تفرعت إلى أسر أخرى، وهكذا تتشظى عدد من الأسر بسبب المعايير غالباً...

---

(١) أصل العارُ: السبَّة والعيب. يُقال: عاره، إذ عابَه، فهو عائر، وعيار، تعايروا: تعايبوا، وعيَّر بعضهم بعضاً. والمَعايِرُ: المَعايِبُ.

وفي «التاج»: (العار: السبة والعيب. وقيل: هو كل شيء لزم به سبة أو عيب، والجمع أعيار. ويقال: فلان ظاهر الأعيار، أي العيوب.

وقد عيره الأمر، ولا تقل: عيره بالأمر، فإنه قول العامة هكذا صوبه الحريري في درة الغواص. وقد صرح المرزوقي في شرح الحماسة بأنه يتعدى بالباء، قال: والمختار تعديته بنفسه، قاله شيخنا.

وأنشد الأزهري للنابغة:

=

من أسر « ضارج القصيم = الشقة»

=

وعيرتني بنو ذبيان خشيته ❊ وهل علي بأن أخشاك من عار

وتعايروا: عير بعضهم بعضاً قال أبو زيد: يقال: هما يتعايبان، ويتعايران، فالتعاير: التساب، والتعايب دون التعاير، إذا عاب بعضهم بعضاً).

قال ابن الأعرابي: (والعرب تمدح بالعيار وتذم به. يقال: غلام عيَّار: نشيط في المعاصي، وغلام عيار: نشيط في طاعة الله تعالى، وفرس عيار وعيال: نشيط. ويقال عار الرجل يعير عيرانا، وهو تردده في ذهابه ومجيئه. ومنه قيل: كلب عيار وعائر).

ويُقال: عارَ الرجُل إذَا انْهَمَكَ في الخلاعة، ورجل عَيَّارٌ.

ذكر ابن فارس: (عيرت فلاناً لا يكون إلا في التعيير والذم).

ومن معاني العيَّار: الذي يُخَلِّي نفْسَه وهواها، لا يزجرها.

و الرجل الكثير المجيء والذهاب في الأرض. وقيل: هو الذكي الكثير التطواف والحركة، حكاه الأزهري عن الفراء.

وربما سُمِّي الأسد بالعيار؛ لتردده ومجيئه وذهابه في طلب الصيد.

ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٣/ ١٠٤) ، «مجمل اللغة» لابن فارس (ص ٦٣٩)، «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٤٨٠) ، « الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ١٥٣)، « الصحاح» (٢/ ٧٦٤)، « تصحيح التصحيف» للصفدي (ص ٣٨٩)، « تاج العروس» (١٣/ ١٧٧ـ١٧٨)، « المعجم الوسيط» (٢/ ٦٣٩).

مثلاً : جدِّي الثامن هو: (الحميدي بن حمد، مـن آل هويمـل، مـن آل «أبو رباع»، من الحسني، من السلقا، من بشر، من بني وائـل» تـوفي أواخـر (القرن ١١هـ) في « ضارج القصيم = الشقة» له خمسة أولاد: ــ وهو الجد السابع أو الثامن ــ لخمس وعشـرين أسرة تفرعَّـت منـه !! غالبهـا بسـبب المعايير: منها:

١. المديهش نسبة لجدي: مديهش « اسمٌ لا لقـب»[1] بـن محمـد بـن إبراهيم بن سالم الحميدي.

ومن أتى بعده يكتفي به ولا يرفع النسب، لتفـرد الاسـم وعـدم وقوع الاشتراك.

ومن الأسر المتفرعة من الحميدي أيضاً:

٢. القصيِّر ــ لقِصَـرِه ـ

٣. والجُوعي ــ قيل: لعـدم قدرتـه وقـت جـوع وفقـر عـلى إطعـام الضيوف من الباديـة بغـير اللـبن ؛ فـأطلقوا عليـه : الجـوعي ،

(١) حسب السجلات التي يُدوَّن فيها تجاراته في النصف الأول من القرن (١٣هـ).

وقيل: لإطعامه الجوعى ومناداته بذلك: ياجوعان تفضَّل، وردَّ ذلك العبودي.[١]

٤. الشويهي ـ نسبة للشاهي ـ.

٥. الخَضِيري ـ لِلَونه ـ.

٦. السديس ـ لمطالبته بسدسه من الميراث واستعجاله الارتحال عن «ضارج» إلى «البكيرية».

٧. العقيل نسبة لجدهم: عقيل

٨. الحُضَيف: الحِضف ذكَر الحيات، وهي من أشدها، وكانوا ـ أحياناً ـ يمدحون به الحاكم الجيِّد ـ كالملك عبدالعزيز، فقد قيل: هو حِضف. قاله الشيخ: العبودي.[٢]

---

(١) «معجم أسر بريدة» (٣/ ٥٣٣).

(٢) في مهاتفته ـ حفظه الله ـ للحديث حول هذا البحث (٩/ ٤/ ١٤٣٨هـ).

ثم وجدته في «معجم الحيوان عند العامة» للعبودي (١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) تحدث عن الحضف، وذكر أن أكثر شعراء العامية يمدح الشجاع بأنه كالحِضف الذي لايسلم مَن مسَّه نابه... ونقل عن الزبيدي في «التاج» (٢٣/ ١٦٤) أن الجوهري وابن منظور أهملا ذكر الحضف... وقال الصاغاني: الحية، كالحضب، بالباء، قال العبودي: (فإما أن

=

وأيضاً من أسر الحمادَى : الرعـوجي، والصـبحاوي، والسـعود، والكليـــة، والبعيمـــي، والغـــازي، والرشـــيد، والطعيســـان، والفهدي، والخويلدي، والفايزي، والحواس.

كل هذه التفرعات بدأت من الثلث الأول من (القرن ١٣هـ) تقريباً، بينما نجد في مناطق أخرى غير « القصيم» بقـاء الاسـم مـن الجـد (١٥، أو ١٢) واعتبر ذلك بمن تعرف، سـتجد مصـداقه، وأثـر المعـايير والألقـاب الجديدة في تشظي الأسر...

ومن الأمثلة الكثيرة جداً : أسرة الرقيبة في « بريدة»، نسـبة إلى : راشـد بن سليمان السبيهين ذُكر أنه رأى « القرَع = الدباء» في السـوق فسـأل عنهـا قائلاً: وهذه أم رقيبة بكم ؟

وكان في السوق بعض معارفه فالتقط الكلمة الغريبة، وأطلقها عليـه،

=

تكونا لغتين صحيحتين، وإما أن يكون مرجع ذلك إلى كـون الفـاء والبـاء تتعاقبـان في النطق).

فأصبحت لقباً [(١)] عليه، ثم أسرة لأحفاده وأحفادهم حتى الآن...

كأن تلك الأجيال تفتح آذانها وأعينها لالتقاط أي كلمة غريبة، ليقتصر عليها؛ عيارةً إن كانت معيبة، أو تمييزاً إن كان الاسم غريباً، فيميز به عن الأسماء الأخرى المشابهة.

ومن نعمة الله علينا بالحضارة الحديثة أن ثبتت الأسماء في سجلات مدَنية، فلا مجال لذهاب أولادك وأحفادك باسم آخر بسبب عيارة أو لقب يطلق عليك أو عليهم...

ولو استمر الأمر ـ على ما كان ـ لزاد التحفظ عند الناس، فإن المسلم يتحفظ من كلمة حرام، أو من كلمة جارحة ، أو معيبة... فيجد معاناة يجاهد نفسه عليها، فكيف الجهد حينما يضطر إلى التحفظ من كلمة غريبة ولو كانت عربية فصيحة مليحة ؟! لاشك أنه سيتركها فلا يقولها جاداً ولا

---

(١) كذا في « ألقاب الأسر» لمحمد بن عبدالله الرشيد (ص ٣١٣ـ ٣١٤).

قلت: وذكر العبودي في « معجم أسر بريدة» (٨/ ٤٥) أنه لُقِّب بذلك لميل يسير في رقبته.

ومهما يكن فإن اللقب غلب، ثم أصبحت أسرة كريمة، وأمثال ذلك كثير.

هازلاً؛ لئلاً تؤخذ عليه « عيارة» فتكون لقباً، وتلتصق به لتنسخ اسمه الأصلي الذي سماه به والداه !!

سمعتُ أن إمام مسجد في بعض مدن القصيم كان يحدِّث على جماعة مسجده من كتاب يرد فيه كثيراً ذكر المحدِّث : القَعْنَبِيِّ عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٧٩ هـ)... وأهلُ العلم يعرفون القعنبي...لكن أحد الحضور ـ كبير السن ـ استغرب هذا الاسم، ولما تكرر عليه سماعه، أطلقه على إمام المسجد: جاء القعنبي، ذهب القعنبي، أين القعنبي؟ مرحباً بالقعنبي !!

فإذا كانت هذه المعايير تطلق سابقاً ـــ من مناطق معروفة بعاداتها كنجد ـ فإن العيارة أو اللقب التمييزي يأتي منها غالباً بالتصغير للتقليل أو التحقير. ومما يدل على غلبة ذلك تصغير كثير من حاجياتها وكلامها ـ للتقليل والتقريب ـ، فليس الأمر مقتصراً على تصغير أسماء الرجال، التي أصبحت ـ فيما بعد ـ ألقاب أسر .

إنما المشكلة حينما يكون اللقب مصغراً، أطلق على الرجل لا على صبي، عيارة له، لا مدحة ..

ومن هنا أرى أن التصغير في ألقاب الأسر غلب على الأسر النجدية عامة، والقصيمية خاصة...

لهذا يُقال: كنُّوا أبناءكم قبل أن تلحقهم الألقاب.(١)

---

(١) المراد الألقاب السيئة، ويروى هذا مرفوعاً ـ وهو ضعيف ـ والصواب أنه موقوفٌ من كلام عبدالله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا بلفظ: «بادروا أبناءكم بالكنى قبل أن تغلب عليهم الألقاب».

أخرجه مرفوعاً: ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٧٢)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ١٥)، والدارقطني في «أطراف الغرائب» (٣/ ٣٧٠) رقم (٢٩٥٠).

قال ابن حجر في «نزهة الألباب» (١/ ٤١): (إسناده ضعيف، والصحيح عن ابن عمر قوله).

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٥٨٢): (قال العلماء كانوا يكنون الصبي تفاؤلاً بأنه سيعيش حتى يُولد له، وللأمن من التلقيب؛ لأن الغالب أن من يذكر شخصاً فيعظمه أن لا يذكره باسمه الخاص به، فإذا كانت له كنية أَمِنَ مِنْ تلقيبه، ولهذا قال قائلهم: «بادروا أبناءكم بالكنى قبل أن تغلب عليها الألقاب». وقالوا: الكنية للعرب كاللقب للعجم، ومِن ثَمَّ كُرِهَ للشخص أن يكنِّي نفسه إلا إن قصدَ التعريف).

وأخرج الدولابي في «الكنى» (٣/ ١٠٢٨) من طريق أبي جعفر الباقر قوله: (إنا لنكني أولادنا في الصغر؛ مخافة اللقب أن يلحق بهم).

=

فائدة: قد يطلق اللقب غير المقبول أو المستحسن، فلا يجد الملقَّب حرجاً، فينتشر اللقب، ويكون الملقَّب شريفاً جواداً ممدَّحاً فيُشَرِّف لقبَه، ويرفَعُه... [١]

قال الأستاذ: محمد بن عبدالله الرشيد ـ من رشيد حائل، وفقه الله ـ في أوائل كتابه : (ظهر لي بعد جمع مادة هذا الكتاب أنه لا يمكن للباحث مهما بلغ من العلم أن يجتهد في بيان سبب اللقب أو يفسِّرْه اعتماداً على مجرَد كتب اللغة، أو العُرف والعادة الجارية؛ بل لا بد من التحقق في معرفة اللقب بالسبب الذي لأجله حصل اللقب في الواقع.... وذكر أمثلة). [٢]

وذكر (ص ٤٥) فصلاً في أن غالب الألقاب ليست على ظاهرها...

=

أفاد ما سبق : د. عمر بن طالب في كتابه: « أحكام الأسماء والكنى والألقاب» (ص ٣٠ و ٣١٦ـ٣١٧).

(١) ينظر: « ألقاب الأسر» لمحمد بن عبدالله الرشيد (ص ٣٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٨ـ ٤٤).

وفصلاً آخر جميلاً في (ص ٧٦ـ ٨٥) عن **عناية أهل العلم بمعرفة أسباب الألقاب والنِّسَب**.

وأجدها فرصة لإعادة الاقتراح الذي ذكرتُه في بعض المقالات المنشورة أن يستدرك على كتاب « ألقاب الأسر » للأستاذ: محمد الرشيد ـ وفقه الله ـ ، من: « معاجم الأسر » للعبودي وغيرها... لأني تعجبت من قلة الأسر السعودية المبيَّنة فيه، مع أنها قريبة من المؤلف، خاصة أنه صدر قبل كتابِه، كتابُ : « معجم أسر بريدة» في (٢٣) مجلداً، ثم بعد كتابه صدر « معجم أسر عنيزة» (١٧) مجلداً، وغيرها من كتب الأسر السعودية المجموعة على منطقة أو المفردة.

وليت المؤلف ـ وفقه الله ـ يستدرك ذلك ؛ ليكون كتابه جامعاً لأسر جزيرة العرب، فإني رأيت الأسر السعودية في الكتاب، كأنها في الشواهد و المتابعات لا الأصول، والأقربون أولى بالمعروف.

عَودٌ على كلام العلامة العبودي في تصغير أسر الشقة

أقول : **الأسر** المنسوبة للحمادَى في « ضارج القصيم= الشقة» (٢٥) أسرة، منها : ١٥ أسرة بالتصغير ، و ١٠ غير مصغرة ــ كما سبق بيانه ـ

ومن الأسر المصغرة في « الشقة» ــ من غير أسر الحمادى ـ : السحيمان، الجريش، الزميع، الحصيني، والسويد، والوسيدي، والخُضِيري من تميم ، والصويلحي، والمحيميد، والشعيبي، وغيرهم... وهم تقريباً ٣٥ ٪ من أسر الشقة.

فلم تتميز « ضارج القصيم = الشقة» بالتصغير ، بل هي سمة عامة في البلدان النجدية.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن غالب هذه الأسر المصغرة ألقاب أطلقت « عيارة» على الجد الأول ـ في حال الكبر ـ وليس من باب: التقليل أو التمليح، أو التعطف...

ومنطقة « نجد» عامة شغوفة بالتصغير للأسماء[(١)]، ولكثير من حاجيات الإنسان ـ وقد أصبح بعض الأسماء المصغرة أسراً شهيرة ـــ ،

(١) قال د. عمر صابر عبدالجليل : (في الهجات العربية المعاصرة نلحظ ميل الناس إلى التصغير في صوغ أسماء الأعلام، حتى أنه يقل أن يرد اسم علم مكبَّر على لسان العامة دون مصغّر له، وذلك لأسباب أهمها : التلطيف في صوغ المصغر من الثلاثي أو غيره ...). انظر: « التصغير في أسماء الأعلام العربية دراسة تأصيلية في علم اللغات السامية المقارن» (ص٢٤).

وللأسر القصيمية زيادة درجة أو درجتين؛ لحرصهم على المعايير أكثر من غيرهم ـ في رأيي ـ، ولا يمكن أن يكون غرض التصغير في ذلك : التمليح أو التعظيم ـ على رأي الكوفيين ـ !!

ومما سبق في ذكر أغراض التصغير أجد صعوبة في تنزيلها على سبب تصغير الرجال الذين أصبحت أسماؤهم أو معاييرهم لقباً لأسرة ممتدة الأطراف...

والذي أميل إليه ـ بعد التأمل في طبائع وعادات المجتمعات ـ أن التقليل= التحقير = الاستهانة مبدأ التصغير[1] في غالب هذه الأسماء، ويليه: التمليح والتعطف ـ وهو نادر في ظني ـ، ومثله في الندرة: التصغير للتمييز بين رجلين متشابهين في الاسم في أسرة أو قبيلة أو بلد، مثل: حمد وحميد، أو محمد ومحيميد،[2] ؛ لأن غالب الألقاب ـ المشار إلى أمثلة منها ـ

(١) قال د. عمر صابر عبدالجليل: (الأصل في التصغير هو التحقير كمعنى أساسي، تتفرع منه معانٍ ثانوية أخرى، هي في حقيقتها تمثّل تضييقاً له...). انظر: « التصغير في أسماء الأعلام العربية دراسة تأصيلية في علم اللغات السامية المقارن» (ص ١٨ و ٩٧) .

(٢) من الأمثلة: جاسر الماضي من «الربيعية» في القصيم من بني تميم، حينما انتقلوا إلى « بريدة» وفيها أسرة شهيرة ثرية: الجاسر الذين منهم الشيخ المحدث: إبراهيم الجاسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، أطلق أهل بريدة على جاسر الربيعية « الجويسر» للتمييز بينهم وبين جاسر

=

« عيارة» لا يتصور فيها التمليح والتعطف بل هي ألصق بالتحقير والتقليل من شأن الرجل .

هذا، ومن أمثلة التسمية بأسماء من جذر واحد، وتصغير أحدهما : حمد وحميد، ومحمد ومحيميد وأحمد وأحيمد... ما روي في حديث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمَّى أولاد فاطمة : حسن، وحُسين، ومحسِّن، وقال : « سميتهم بأسماء ولد هارون: شبَّر وشبير، ومشبِّر».[1]

=

بريدة، ولم يستمر اللقب المصغر طويلاً، ثم غيروه إلى « الجاسر»، ذكر ذلك شيخنا العلامة: محمد بن ناصر العبودي ـ حفظه الله ومتعه بالعافية ـ في « معجم أسر بريدة» (٣/ ٥٤٢).

(١) أخرجه: ابن سعد في « الطبقات الكبرى» ـ متمم الصحابة ـ (١/ ٢٤٠)، وأحمد في « المسند» (٢/ ١٥٩) (٧٦٩)، وفي « فضائل الصحابة» (٢/ ٧٧٣) (١٣٦٥)، والطيالسي في « مسنده» (١/ ١١٨) (١٣١)، والبخاري في « الأدب المفرد» رقم (٨٢٣)، والدولابي في « الذرية الطاهرة» (ص٦٧) (٩٨)، وابن حبان في « صحيحه» (١٥/ ٤٠٩) (٦٩٥٨)، والطبراني في « الكبير» (٣/ ٩٦) رقم (٢٧٧٣، و ٢٧٧٤)، والحاكم في « المستدرك» (٣/ ١٨٠) (٤٧٧٣)، والبيهقي في « السنن الكبرى» (٦/ ١٦٦) كلهم من طريق أبي إسحاق السبيعي، **عن هانئ بن هانئ، عن علي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به.

=

=

وفيه عنعنة أبي إسحاق وهومدلِّس، وجهالة هانئ بن هانئ.

وللحديث عن عليٍّ طرقٌ أخرى ضعيفة، تنظر في تخريج « مسند أحمد» ـ ط. الرسالة ـ ، و « الأحاديث الواردة في السبطين الحسن والحسين» د. عثمان الخميس (ص ٢١٧ـ ٢٢٤).

وقد ضعَّف الحديثَ الألبانيُّ في « السلسلة الضعيفة» (٨/ ١٨١) رقم (٣٧٠٦).

وورد من حديث سلمان الفارسي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مختصراً، فيه أنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سمَّى الحسن والحسين باسم ابني هارون: شبراً وشبيراً . ولم يذكر مشبِّراً.

أخرجه: ابن سعد في « الطبقات الكبرى» ـ متمم الصحابة ـ (١/ ٢٤٢) ، ومن طريقه: [ابن عساكر في « تاريخ دمشق» (١٣/ ١٧١)] ، والبخاري في « التاريخ الكبير» (٢/ ١٤٧)، والبغوي في « معجم الصحابة» (٢/ ٩) (٣٩٥) ، و (٣/ ١٦٩) (١٠٨٣) ، والطبراني في « المعجم الكبير» (٣/ ٩٧) (٢٧٧٨) ، و (٦/ ٢٦٣) (٦١٦٨)، وابن شاهين في « شرح مذاهب أهل السنة» رقم(١٧٦)، وأبو نعيم في « فضائل الخلفاء» رقم (١٣٣)، وفي « معرفة الصحابة» (٢/ ٦٦٥) (١٧٧٢)، وعنه: [الخطيب البغدادي في « المتفق والمفترق» (٣/ ١٦٩٣)]، وابن عساكر في « تاريخ دمشق» (١٤/ ١١٨) من طريق يحيى الحماني: حدثنا عمرو بن حريث، عن برذعة بن عبد الرحمن، عن أبي الخليل، عن سلمان الفارسي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

عمرو بن حريث، مجهول. «لسان الميزان» (٦/ ١٩٨)

وبرذعة ضعيف. « وليس له غير هذا الحديث» قاله ابن حجر. « لسان الميزان» (٢/ ٢٧٠)

=

عدد الأسر المصغرة

لا يوجد إحصاء دقيق ـ حسب علمي ـ، لذا أجريت فحصاً سريعاً على:

١. المجلد: (٣) و (٧) و (١٤) و (٢١) من « معجم أسر بريدة» للشيخ : العبودي.

٢. والمجلد (٣) و (٧) و (١٤) من « معجم أسر عنيزة» للشيخ: العبودي أيضاً.

٣. وكتاب « أسر الزلفي» لفهد بن عبدالعزيز الكليب.

=

و قال البخاري بعد إيراد الحديث في ترجمة برذعة: إسناده مجهول.

والحديث ضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة» (٨/ ١٨١) (٣٧٠٦).

وجاء عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (أما حسن وحسين ومحسِّن، فإنما سمَّاهم رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، وعقَّ عنهم ، وحلق رؤوسهم، وتصدق بوزنها، وأمر بهم فسُرُّوا، وختنوا) .

وهو ضعيف جداً .

انظر: « الأحاديث الواردة في السبطين الحسن والحسين» د. عثمان الخميس (ص ٢١٧ـ ٢٢٤).

ولو كان ثمة معاجم أسر لبقية مناطق نجد على منوال معاجم العبودي، لنظرت فيها، وقارنت...لأعلم عدد الأسر المصغرة، وهل تصغير الألقاب تميز به أسر منطقة « ضارج = الشقة»، أم هو سمة عامة في أسر « نجد»، و « القصيم» خاصةً.

(١) من « معجم أسر بريدة » للعبودي (٣٣) مجلداً

الرقم	المجلد	عدد الأسرة إجمالاً	عدد الأسرة المصغَّرة	أمثلة من هذه الأسر
١	٣	٥١	٢٣	الجريد، والجريش، والجطيلي، والجعيثن، والجميعة، والجميل، والجنيدلي، والجوير، والجهيمي، والجويعد
٢	٧	١٩	٧	الرسيني، والربيعان، والربيعي، والرجيعي والرديني، والربيش
٣	١٤	٤٨	١٧	العُبيد، العُتيق، العبيدي، العبيلان،

				العثيمين، العبيدي، العثيم
٤	٢١	٥٣	١٣	المقيذل، المقيرشة، المقيطيب، المكيرش، المنيصير، المنيعي، المهيلب.

(٣) من « معجم أسر عنيزة » للعبودي (١٧ مجلداً) :

الرقم	المجلد	عدد الأسرة إجمالاً	عدد الأسرة المصغَّرة	أمثلة من هذه الأسر
١	٣	٨٢	٣٣	البعيجان، البقيشي، البكيري، الجبيلان، الجديعي، الجريجير، الجخيدب، الجبيري، الجريس، الجليدان، الجميعة، الجنيدلي، الجنيفي، الجويسر، الجهيم..

٢	٧	٦٢	٣٢	السحيمي، السعيد، السديس، السديري، السبيت، السحيباني، السكيت، السليم، السنيدي، السويداني، السويلم.
٣	١٤	٥٥	٢٨	القبيسي، القريشي، القصيِّر، القرينيس، القضيبي، القطيمي، القعيس، القنيبط، القويفلي، الكبيدة، الكريشان، الكليب، الكوير، الكعيد...

(٣) من كتاب «أسر الزلفي» للأستاذ: فهد الكليب (غلاف)

الرقم	المجلد	عدد الأسرة إجمالاً	عدد الأسرة المصغَّرة	أمثلة من هذه الأسر
١	هو غلاف واحد يقع في (٢٠٠) صفحة	٣٧٩	١٤٠	الجديع، الجريس، الحبيشي، الحميدي، الخليفي، الخنيصر، الدريويش، الدويش، الرويشد، الصغيِّر، الصويلح، الطريري، العُبيد، العُبيِّد، العقيلي، الغنيم، الفهيد، القصيبي، المحيسن، المليفي، المعيجل، الهميجان، الهويشل، الوليعي...

يُلحظ مما سبق ـ في الجـدول ـ أن (٤٠ ٪) تقريبـاً مـن الأسر ألقابها مصغرة، والمسألة ـ في نظري ـ تحتاج إلى حصـر شامل من خـلال: « جمهـرة الأسر المتحضـرة في نجد» للجاسر، و « معاجم العبودي: بريدة، وعنيزة، ـ والرس قريباً ـ »، وبحث أوسع في معاجم القبائل: كبني وائل، وتميم، وبني خالد، وعتيبة، وحرب، والدواسر، وقحطان، وألقاب بلاد غامـد وزهـران وقبائل عسير، وغيرها ، وكذا الكتب المتضمنة أسماء الأسر السعودية...

ولعلي أُقَرِّبُ لك التأمُّل بذكر عدد من الأسر المصغرة؛ لتجد سـبباً نـدَّ عـن كاتـب هـذه الأوراق: المـديهش، الـدهيش، الدهيشـــي، الـدهيمش، المديهيم، المديميغ، العثيم، العثيمين، الحميد، الحميِّد، الحميدي، الحميدان، المحيميد، السبيِّل، العُبَيْد، العُبيِّد، العُبيدي، الخليـف، الخليفـي، الشـــريم، الشـــريمي، البـدير، البـديري، البـديوي، التـويجري، الـدخيِّل، الـربيش، السميح، السـحيم، الصـبيح، الصـبيحي، المصـيبيح، المحيسـن، المشـيطي، الرديعـان، الربيعـان، الثُّنيَّـان، الخُنيـزان، الحسـينان، الغنـيمان، الرضـيمان، الرميــزان، الحجــيلان، العنيــزان، العبيـــدان، الحميــدان، الســـعيدان،

القهيدان،[1] الطُّريفي، العُريفي، العريني، الفهيد، الصقير، البخيِّت، السُويْد، السويِّد، السويدان، البليهي، البليهد، الغليقة، العميريني، الضبيعي، الثميري، الجريِّد، الخريِّف، الخريدلي، الفطيماني، السويلم، الذهيبي، المزيرعي، الرويشد، الشبيلي، الشعيبي، السُليم، السليِّم، الهويدي، الهليِّل، السبيهين، السليطين، السنيدي، السديري، السعيري، العضيب، الرقيبة، الدبيخي، الحليسي، الحميضي، المخيلب، الدريهم، الرسيني، الرويتع، الحصيِّن، السريِّح، الشديِّد، الجبير، الجطيلي، الشقير،

---

(١) يلحظ في الألقاب الأخيرة إضافة الألف والنون، وقد ذكر د. عمر صابر عبدالجليل أنه استخدمت لاحقة الألف والنون في كثير من اللغات السامية للتصغير على وزن : فِعْلان فَعَلان فُعْلان فِعْلان، وذكر انتشارها في مواضع منها: منطقة نجد، وذكر أنها مبالغة في التصغير، للتدليل والتمليح والتحبب. ينظر: « التصغير في أسماء الأعلام العربية دراسة تأصيلية في علم اللغات السامية المقارن» (ص٥٣_ ٦١ و ٦٨ و ٨٤و ٩٩).

وذكر أيضاً (ص ٧١ وما بعدها و ١٠١) أن مثلها لاحقة الواو والنون: حمدون، زيدون، عبدون، سحنون، وهي في المغرب أشهر، وأطال الحديث والمناقشة حولها.

وذكر في (ص٣٩) مثلها الأسماء على وزن فعُّول، مثل: عبُّود، وحمُّود، وحسُّون، و سلُّوم، وذكر أنه شائع في مصر وتونس والجزائر، وبعض دول الخليج العربي.

الشويعر، العويِّد، الزعيبر، الغفيص، الغفيلي، القديري، القريـري، النُّمَـي، النمير، العبيسـي، الشنيفي، الشميسـي، المهيدب، المصيريعي، القريشــي، الحسـيكة، النفيسـة، الهويمـل، النقـير، الـوهيبي، المسـيعد، المغيصـيب، المغيليـث، الرويشـد، الـزعير، الـزعيبر، الجُهيمـي، الجريـوي، الجويسـر، الجويعد، الدُّوَيْسِـرِي، العُبيكـي، والعُبيكـان، الحفـير، الجفـير، الحزيمـي، الحديثي، المشيقح .... إلخ

ثم وجدت للدكتور أبي أوس إبـراهيم الشمسـان ـ وفقـه الله وسـدده وبارك في عملِه ـ رأياً جيداً، ذكر أن الحاجة والفقر وقلة العيش في الجزيـرة العربية ـ في وقت سابق ـ أثَّرت على لغتهم خاصة في وسط الجزيرة... قـال: (وتجلى هذا في شـيوع ظـاهرة التصـغير في لغـتهم، حتـى تجـدهم يكـادون يُصغِّرون كل الأسماء، لأن كل شئ كان شحيحياً صغيراً ضئيلاً، وما يوجـد تتشبث به النفوس، فيكون إليها حبيباً لصيقاً، وشمل هـذا التصـغير أسـماء الأبناء، فتكاد كل الأسماء تصغر في وقت الصغر، ومنها ما يسـتمر مصـغَّراً، فيعرف به الشخص كبيراً، وينسى اسمه الأصلي، لغلبة هذا الاسـم المصـغر عليه، ولذلك نجد طائفة من أسماء الأسر مصغَّرة، لغلبة الاسم المصغر على اسم الجد، ومن الأسماء المصغرة ما يُترك بعد أن يكـبر المسـمى بـه، ويحـس نفوراً من الاسم المصغَّر، ومن الأسماء ما يسمى به وهو على هيئـة التصـغير

ولا يشعر المسمَّى به بضير؛ لأنه وضع له ابتداءً، والتسمية بالأسماء المصغرة هو استثمار للامكانات التصريفية للغة الانتاج، أنواع من الأسماء، وقد ذكرنا أن من أسباب التسمية: السبب اللغوي، إذْ نجد بعض الأسر تحرص على خلق رابطة لغوية بين مجموعة أسماء أسرتها، فتشتق من الجذر اللغوي الواحد كل ما يمكن اشتقاقه، ويأتي التصغير ليكون رافداً تصريفياً إلى جانب الاشتقاق، لِيُلبِّي الحاجة إلى التسمية المرتبطة بجذر لغوي واحد، يوحي برابطة اجتماعية قوية... ثم ذكر المؤلف نماذج من الأسماء المصغرة، منها:

أحيمد، بدير، خليف، بدير، جويعد، خليوي، حجيلان، خنيفر، ثويني، حسين، خويلد، حصيني، حميدان، دويلان، دغيثر، دهيش، رميح، رديني، فهيد، طويرش، سحيمان، فريحان، شتيوي، طريقي، نويفع، هويدي، صويلح، هويشل...) انتهى المراد نقله.[1]

(١) « أسماء الناس في المملكة العربية السعودية» (ص ١٣٦ ـ ١٣٨).

ثم صدر للمؤلف د. الشمسان ـ وفقه الله ـ كتاب بعنوان: « معجم أسماء الناس في المملكة العربية السعودية» ، نُشِر في منتصف عام ١٤٣٨هـ ، يقع مجلد (٩٥٠ صفحة) ط. مجمع اللغة العربية الافتراضي في مكة، وقد أجاد المؤلف في عرض كثير من الأسماء الشهيرة في بلادنا .

=

والظاهر لي ـ دون جزم بالأمر ـ أن كثيراً من ألقاب الأسر المصغرة عبارة أطلقت على جدِّهم ـ وهو كبير ـ ، فالتصقت به ، وربما ذُكر اللقب تفريقاً وتمييزاً له بين أقاربه وقبيلته ـ كما سبق ـ ، فاستمر حتى أصبحت ذريته تحمل الاسم الجديد.

ولا ينكر وجود غرض التمليح فيها، لكني أراه قليلاً ؛ لأمور:

١. كثير ممن أطلق عليهم لقب مصغر، التصق به عند الكبر، عبارة عليه لا تمليحاً.

٢. حرص أهل نجد على التصغير في كثير من أمورهم.

٣. أن طبائع المناطق الصحراوية = الجافة : جفاف المشاعر، فمن أين أتت هذه المئات من الألقاب اللينة المليئة بالحنان والتمليح ؟! (١)

=

فائدة: لإبراهيم ونوس كتاب بعنوان: « معجم الأسماء العربية في التراث» طبع في مجلدين ، في مركز الملك فيصل للبحوث، عام ١٤٣١هـ، وهو كتاب ماتع جميل.

(١) للفائدة انظر كتاب: « فَقْرُ المَشَاعِرِ » للشيخ د. محمد الحمد، فهو جميل وفريد في موضوعه، جامع أطرافه، وليته يضم معه في طبعات تالية: جفاف المشاعر داخل =

=

الأسرة الواحدة أعني « الأسرة» لا «العائلة» فبينهما فرق، الثانية: البيت الواحد ضمن عائل واحد، والأولى: العشيرة = الأسرة (الكبيرة) التي تنتسب إليها...

تظهر بوادر هذا الجفاف في انتشار قطيعة الرحم ، وقد رُوي في حديثٍ أن من أشراط الساعة: قطيعة الرحم.

وللشيخ أ.د. زيد الزيد كتاب طيب جامع بعنوان: « الأقارب ـ من هم ـ ما منزلتهم ـ ما حقوقهم » ط. دار التدمرية.

فائدة أخرى: ذكر لي الدكتور الفاضل: عبدالله بن صالح الوشمي ـ حفظه الله ـ أن باحثاً كتب عن بعض اللهجات لأهل الطائف كالحذف، وقد أرجع ذلك لتأثير البيئة الجغرافية.

أقول: انظر قضايا الحذف في كتاب: « أسماء الناس في المملكة العربية السعودية» د. الشمسان (ص ١٠٥ـ١٠٨).

ولا شك أن لطبيعة المنطقة الجغرافية تأثيراً على أخلاق وطبائع ساكنيها، كما أفاد ذلك ابن خلدون، فمنطقة السواحل البحرية تختلف عن المناطق الصحراوية، والجبلية، وهكذا. والطبائع أعلى ثباتاً من اللهجات، فالتأثير على اللهجات من باب أولى ـ والله أعلم ـ.

=

وبعيداً عن التهمة، فإنَّ لكل مجتمعٍ، ومنطقةٍ، وبلـدٍ، ومدينـةٍ، وقبيلـةٍ محاســنَ ظــاهرةٍ، ومعايــبَ؛ وكثــيرٌ مــن مــأثورات الطبــائع تأخــذ إلى الاضمحلال مع المدنِيَّةِ والحضارة، واختلاط الأجنـاس المتعـددة في مدينـة واحدة... والحديث هنا عن ألقاب التصقت منذ مئتي سنة أو أكثر...

وما على الأبناء من هذه الألقاب من شئ !

إذن حمـلُ تصـغير ألقـاب الأسر كلِّهـا أو غالبِهـا عـلى التملـيح غـيرُ صحيح ـ في نظري ـ، وكذا التقليل، والتمييز بين فردين أو أخـوين قـريبين في الاسم.

فليس تخريج د. الشمسان ـ حفظه الله ـ واقعاً على غالب هـذه الأسر، بأن الاسم أطلق عليه تمليحاً وهو صغير ، ثـم اسـتمر عليـه... بـل الواقـع يشهد غلبته بالمعايير على الكبار.

وأما غرض التعظيم الذي زاده الكوفيون فسواء صحَّ ذلك أم لا ، فإن الأسر المصغرة لا تدخل ضمن التصغير للتعظـيم، لمـا علـم مـن كثـير مـن

=

وأيضاً فإنَّ الصنائع والتخصصات العلمية المنتشرة في قُطـر مَّـا تـؤثر عـلى لهجـة تلـك المنطقة، وإني أجد ـ مثلاً ـ في حديث أهل العلم والثقافة من الشناقطة ترسلاً وتـرتيلاً، وكأنه لغلبة حفظهم المنظومات حتى من أشباه العوام عندهم.

أسباب التلقيب، ومن غلبة الاستخدام في غير الأعلام، ومن معرفة طبائع بعض المناطق، فالتعظيم له مجال آخر.

ولا يخفاك أن (العيارة = التقليل = الاحتقار = الاستهانة) ليست من الأدب في شئ، فلا يمكن أن يكون منشؤها التمييز وحده، ولمَ الحرج من الاعتراف بصفة غالبة في منطقة ما في زمن ما ؟!

على كلٍّ، نَجِدُ بعض الأسر تود التغيير لولا شيوع لقبها وانتشاره، والاختلاف بين كبار الأسرة في الإقدام على التغيير، وما يصحب ذلك من صعوبة بالغة، خاصة الأسر الكثيرة أفرادها ...

فائدة:

قال الشيخ : بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن لفظة: (يا رُبَيْبِي)

[ساق ياقوت في حرف (الزاي) من « معجم البلدان» (٣ / ١٤٣) حديث الجساسة، عند ذكر عين: « زُغر» من أرض الشام، وفيه أنه في بعض الأعوام هاج بهم وباء، فماتوا سوى رجل منهم، قال داعياً: (يا رُبَيْبِي، وعزتك، لئن استمررت على هذا لتفنين العالم في مدة يسيرة، ولتقعدن على عرشك وحدك، وقيل: قال: لتقعدن على عرشك وُحيْدك).

هكذا قال بالتصغير، في: « ربي» و « وحدك» ؛ لأن من عادة تلك البلاد إذا أحبُّوا شيئاً خاطبوه بالتصغير، على سبيل التَّحنُّنِ والتَّلَطُّف). انتهى.

نعم، وإن كان هذا من أغراض التصغير، ومن أغراضه أيضاً التصغير للتمليح، لكن كل هذا من مخلوق لمخلوق، أما في حق الله ـ سبحانه وتعالى ـ فلا؛ ولهذا لا تراه في لسان السلف، ولا تخطه أقلامهم، فَلْنَقْفُ أثرَهُم، والعادةُ المقبولةُ ما كانت جاريةً على رسْمِ الشرع المطهَّرِ، فلا تقل: يا رُبيْبِي، وإِن جرَتْ بها عادةٌ فأَقْلِعْ عنها] .[1]

أخيراً:

مهما قيل في سبب غلبة التصغير ، سواء كان السبب حسناً أم سيئاً، فإن العبرة من ذلك، أنه ينبغي على المرء:

١. إحسان اسم المولود.

٢. أن يكنى الصغير إذا خشي عليه المعايير.[2]

٣. دفن المعايير قبل ولادتها أو انتشارها.

---

(١) « معجم المناهي اللفظية» للشيخ د. بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٥٥٩).

(٢) في « صحيح البخاري» حديث رقم (رقم ٦٢٠٣) قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأخي أنس بن مالك ـ وكان صغيراً ـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: « يا أبا عُمير ما فعل النُّغَير».
بوَّب عليه البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله : (باب الكنية للصبي، وقبل أن يُولد للرجل).

٤. إمكانية تغيير اللقب إن كان يحمل معنى سيئاً ـ وقد حصل التغيير لبعض الأسر ـ.

٥. الأسرة هي التي تحسِّن لقبها: باعتنائها بأفرادها، ومنجزاتهم، والقيام بمناشط متعددة لجمع الأسرة، وتطوير مواهب أبنائها وبناتها، ونشر محاسنها عند أقاربها في مواقع الكترونية، وبرامج تدريبية خاصة، ومسابقات علمية، وتكريم للفائزين والمتفوقين، وإبراز مناشط الأسرة وبرامجها في مجلة سنوية، وتأليف كتاب يجمع تاريخ الأسرة، ووثائقها، ومنجزاتها العلمية والثقافية والعملية...إلخ

أما أن يكون لقب الأسرة من أجمل الألقاب، مكبراً، أو مصغراً بقصد التعظيم ـ على رأي الكوفيين ! ـ والأسرة لا تحمل ما تفخر به، ولم يظهر منها ما يدعو للقرب منها، فهذه لم تنتفع بنفسها ولم تنفع، ولم تستفد من حسن لقبها، ولا من نسبها إن وُجِد.

٦. مهما قيل في تفسير ظاهرة التصغير، فإنها تحمل معنى ينبغي أن يجعل عبرة، إن كان حسناً ــ بتفسير ذلك لضعف المعيشة ـ، فالعبرة أن يحمد الله ويشكر على النعم المتوالية والرخاء..

وإن كان السبب ذلك المعنى الدال على التحقير أو التقليل من شأن المذكور، فيراعى ذلك في تربيتنا لأولادنا، بأن يُسلك طريقٌ مختلف وعادات مختلفة ليُرفع الصبي أو الرجل لا أن يهان ويحقَّر ، ولو كان مخطئاً فالمخطئ يؤوب... والغلطة في التحقير تزيد مع الأيام ويصعب زوالها !

وما أجمل الكتب الحديثة المؤلفة في تربية الأولاد، وكذا الدورات التدريبية، فلها أثر بالغ في تغيير بعض الطباع، والفائدة تظهر أكثر في الأجيال القادمة.

٧. جمال الأسرة وحُسنها بحسن أفرادها وتميزهم، وأما جمال اللقب فلا يصنع لهم شيئاً ـــ سوى التفاؤل به ـــ ، فعلى رسلْك لا تفخر، ولا تحزن.

وفي الختـام: قلـت مـا قلـت عـلى سـبيل الرؤيـة التقريبيـة، لا أبلـغ بهـا فـوق مبلغهـا إلى اليقـين، فغايـة مـا عنـدي المحاولـة للتغليـب، دون الجزم والتأكيد.[١]

إنْ صواباً فمِن الله وحده، وإن خطأً فمن نفسي والشـيطان، وأسـتغفر الله إن ربي كان غفوراً رحيماً .

كتبه:

إبـراهيـم بـن عبـدالله بـن عبـدالرحمن المديـهش

الرياض ١٠/ ٤/ ١٤٣٨هـ

ثم أضفت عليه وصححته في

(٢٥/ ٧/ ١٤٣٨هـ)

---

(١) وشكر الله للأديب الفاضل د. إبراهيم بن محمد أبانمي ـ حفظه الله ووفقه ـ ما أبداه مـن ملحوظات على البحث استفدت منها ـ جزاه الله خيراً ـ .